تأثير المستوى الدراسي للمرأة الجزائرية
في تفضيلها إنجاب الذكر بدلا من الأنثى

الأستاذة: ستيتي مليكة
قسم اللغة الفرنسية
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر

الملخص:

هل هي العادات أم التنشئة الاجتماعية المُنمطة للفرد، أم هو الموروث الثقافي من يجعل المرأة الجزائرية تفضل إنجاب الطفل الذكر بدلا من الأنثى؟ مهما كان فقد فكرنا في إمكانية أن يكون للمستوى الدراسي لذات المرأة تأثير إيجابي بأن يخفف من حدة الوضع. لهذا قمنا بدراسة ميدانية ها هي ذي طريقتنا ووسيلتنا نعرضها فيما يسمح به الجال في المقال التالي.

Résumé :

Coutumes, éducation, ou héritage culturel sont peut-être les facteurs qui font que la femme algérienne préfère le garçon à la fille concernant sa progéniture? Quel que soient les raisons, nous pensons que le niveau d'instruction de la femme peut atténuer le phénomène. C'est d'ailleurs la variable essentielle de notre étude, en voici le contenu, selon les limites d'un article.

مقدمة:

لا تزال ظاهرة تفضيل الذكر على الأنثى متفشية في المجتمع الجزائري رغم ما تغير فيه من معطيات ورغم ما حققته المرأة الجزائرية من تطور وتقدم على مختلف المستويات التعليمية من جهة (بفضل إجبارية التعليم و مجانتيه)، والاجتماعية والاقتصادية (بفضل ما تملك الجزائر من خيرات مادية وبشرية من جهة أخرى)، وكذلك ما كان

أمرا حتميا على المجتمع كله من تطور من أجل بلوغ مستوى لم تكن تعيشه مختلف فئات المجتمع الجزائري في عقود مضت نتيجة عدة عوامل، خاصة منها الإعلامية والتكنولوجية. بل حتى الجانب الديني لم يبقى على حاله من حيث انتشار الوعي الديني بدليل الأعداد اللامتناهية من الشباب والشابات الذين يترددون على المساجد. مع هذا فإن الظاهرة لا تزال ملاحظة وبقوة في هذا المجتمع الشيء الذي دفع بنا إلى التفكير في الأمر وجعله موضوعا لبحث نفسي اجتماعي أهم عنصر فيه هو المرأة التي لا طالما لاحظنا عليها قلقا شديدا عما تحمله في أحشائها، بل وشيء من الأسف إن علمت أنها أنثى، الشيء الذي يدل على تفضيلها إنجاب الذكر هي أيضا. ولأن المجال لا يكفي لسرد تفاصيل هامة في الموضوع نقتصر على عرض جزءا بسيطا من الدراسة معتمدين في ذلك على ما يلي:

1-عينة أفرادها كلهن نسوة، إذ يسهل تفسير الأمر حينما يكون الرجل هو من يفضل إنجاب الذكر كأن يكون السبب نرجسيتة مثلا. لكن أن تتجاوز المرأة نرجسيتها هي فلا بد لها من أسباب خاصة.

2-متغير أساسي واحد هو المستوى التعليمي للنساء المبحوثات، نعرض منهن مجموعتين: نساء ذوات المستوى الدراسي العالي، وهن اللائي حققن نجاحات وأصبحن يحاكين بل ينافسن الرجال في العلم والعمل ومجالات كثيرة أخرى. ونساء ذوات المستوى الدراسي الابتدائي، وهن اللائي لم يحققن تغيرا كبيرا في مستوى معيشتهن فبقين تابعات للرجل أكان أبا أو أخا أو زوجا.وهذا لفحص ما يتبع هذا المتغير لدى المتعلمات من تطوير لمكانتها الاجتماعية والحد من تبعيتها للرجل ما قد يخفف من حدة الظاهرة لديها مقارنة بمن دونها بالنسبة لهذا المتغير.

3-فحص فرضا واحدا نصه هو: ليس للمستوى الدراسي دخلا في تفضيل المرأة لإنجاب الذكر بدلا من الأنثى.

إن وسيلة بحثنا في هذا هي رائز أو اختبار "سلم أوسكود" (osgood) لقياس الاتجاهات.وفيما يلي نعرف بهذا الرائز لنعرض بعد ذلك كيفية بناءه ثم النتائج التي تحصلنا عليها.

- **سلم "أوسكود"**:يتكون هذا الرائز من مجموعة صفات يتراوح عددها من 10 إلى 15 صفة، يقابل كل صفة نقيضها على أن تبعد الصفة المناقضة لها بـ 7 درجات

تتوزع من 1 إلى 7. يقوم المجيب باختيار الصفة المناسبة بوضع علامة (x)في الخانة الموافقة للدرجة التي يراها مناسبة. وكلما بعدت الإجابة عن الواحد كلما كان اتجاهه إيجابيا في صفة معينة وكلما قاربت الواحد كلما كانت إجابته سلبية، على أن تكون درجة الأربعة ممثلة للحياد تجاه الصفة، وهذا مثال في ذلك نقلا عن "هارلي فورمان" (1972).

_ الأب _

7654321

سعيد_ _ _x_ _ _ _ _ تعس

صلب_____ _ _x_ _ ليّن

بطيء__x____ _ ___ سريع

نستنتج من هذا المثال أن الأب هو " تعس " نوعا ما ولين وبطيء. وتشتق طريقة "أسكود" (Osgood) هذه من تقنيات التداعي المنظم (Associationcontrolée) والتقويم أيضا (Évaluation)، فاتجاه أو بعد الكلمة للتداعي محدد، لكن تبقى للمجيب الحرية في اختيار قيمة أو قوة كل صفة، ويتم تقويم النتائج وفق طرق مختلفة منها:

الطريقة الكمية: وتعطي لنا تقويما عدديا يتراوح من 1 إلى 7 نقاط حسب الدرجات السبع الموجودة في الجدول.

طريقة التقويم العام: بحيث تُقوَّم الإجابات بشكل عام حسب ماهي عليه.

طريقة التقويم وفق الأبعاد الثلاثة: التي منحها أسكود إلى الصفات الواردة في السلم.

خطوات تكوين سلم أوسكودالذي اعتمدنا عليه:

قمنا بجمع الصفات التي تطلق على الذكورة والأنوثة في مجتمعنا وفق أربع (4) كلمات هي: رجل، امرأة، صبي، بنت. قدمنا هذه الكلمات إلى فئات مختلفة من الناس، كان أغلبهم طلابا وطالبات من السنوات النهائية ومن تخصصات متعددة. وطلبنا منهم كتابة أول صفة تخطر على أذهانهم فور سماعهم لكل كلمة، فكانت الصفات الواردة وتكراراتها كما يلي:

جدول رقم أ:يوضح الصفات المعطاة لنا وتكرار كل منها.

الصفات الخاصة بالصبي		
الصفة	تكرارها	%
شيء إيجابي	12	%12
سعيد	9	% 9
وريث	10	% 10
قوي	10	%10
كل شيء	9	%9
مقاوم	8	%8
صلب	7	% 7
ملك	5	% 5
مسيطر	7	% 7
جميل	4	% 4
حر	4	% 4
أمل	4	% 4
حلم	2	% 2
شجاع	2	% 2
مغامر	1	% 1
ماكر	1	% 1
ذكي	1	% 1
حسن	1	% 1
عزيزة	1	% 1
انطواء	1	% 1

الصفات الخاصة بالبنت		
الصفة	تكرارها	%
شيء سلبي	12	%12
لا شيء	11	%11
تعيس	11	%11
حسنة	7	%7
ضعيفة	10	%10
خاضعة	9	%9
مطيعة	6	%6
ملاك	5	%5
جميلة	5	%5
مستسلمة	3	%3
شريفة	3	%3
مقاومة	2	%2
معذبة	2	%2
ضحية	2	%2
ضائعة	2	%2
أمل	2	%2
محرومة	2	%2
هادئة	2	%2
حنونة	1	%2
لطيفة	1	%1

طاعة		
المجموع:21	100	%100

انطوائية		%1
المجموع: 21	100	%100

ثم حاولنا استخلاص الصفات الأكثر تكرارا من أجل وضع السلم النهائي آخذين بعين الاعتبار: -تكرار الصفة على أننا لا نأخذ إلا أكثر الصفات تكرارا.

-الأبعاد الأساسية الثلاثة التي يعتمد عليها " أوسكود "في وضع كل سلم وهي:

- **البعد التقويمي:** مثل حديث، سيء، جميل، قبيح.
- **البعد الحركي:** مثل سريع، بطيء، هادئ، ثائر.
- **بعد القوة:** مثل قوي، ضعيف، ثقيل، خفيف.

وهي الأبعاد الثلاثة للصفة حسب " أوسكود ". فكان السلم الذي توصلنا إليه بالشكل التلي:

الصفة / الدرجة	7	6	5	4	3	2	1	
شقي Gai								سعيد gai
سلبي négatif								إجابPositif
شيطان diable								ملائكةAnge
لا شيء rien								كل شيءtout
سيّء mauvais								حسن Bon
قبيحlaid								جميل beau
أبترPas héritier								وريثHéritier
هشFragile								مقاومRésistant

Obéissantمطيع								désobéissant عاص
Fortقوي								Faible ضعيف
Librمسيطر								dépendant خاضع
Difficile خشن								Doux لين

نلاحظ أننا قدمنا المقياس للمفحوصات باللغتين العربية والفرنسية حسب ثقافة كل منهن. يتكون السلم من 12 صفة كما هو واضح، يقابل كل صفة نقيضتها وتبعد كل صفة عن الأخرى بسبع درجات (من 1 إلى 7)، بحيث كلما بعدت الدرجة عن الواحد كان اتجاه المجيبات ايجابيا، وكلما قربت من الواحد كان اتجاههن سلبيا، على أن تكون درجة 4 هي نقطة الحياد أو اللامبالاة أو التناقض الوجداني كما سبق شرحه. ونشير إلى أننا لاحظنا أن الصفات التي تنتمي إلى البعد التقويمي هي الصفات الغالبة بالمقارنة مع الصفات التي تنتمي إلى الأبعاد الأخرى، يليها البعد الحركي ثم بعد القوة، وهو الشيء الذي يدل على:

-طغيان الاتجاه الوجداني ويتمثل ذلك في الصفات المرتبطة بالتقويم.

-ارتباط الطفل ببعد المرحلة.

وبمقارنة هذه الصفات النهائية التي استخلصناها، نجد أن بعضها متشابه مع بعض صفات سلم "أوسكود" الأصلي نفسه، ذلك السلم الذي وضعه لدراسة صفات الطفل بغض النظر عن جنسه.

-النتائج المتحصل عليها: نذكر أننا سنكتفي بعرض ما جاء من نتائج في البعد التقويمي من الدراسة فقط وكذا وفق مستويين دراسيين للمبحوثات وهما المستوى الدراسي العالي والمستوى الدراسي الابتدائي ذلك لضيق الجال.

I-مجموعة النساء من المستوى الدراسي العالي:

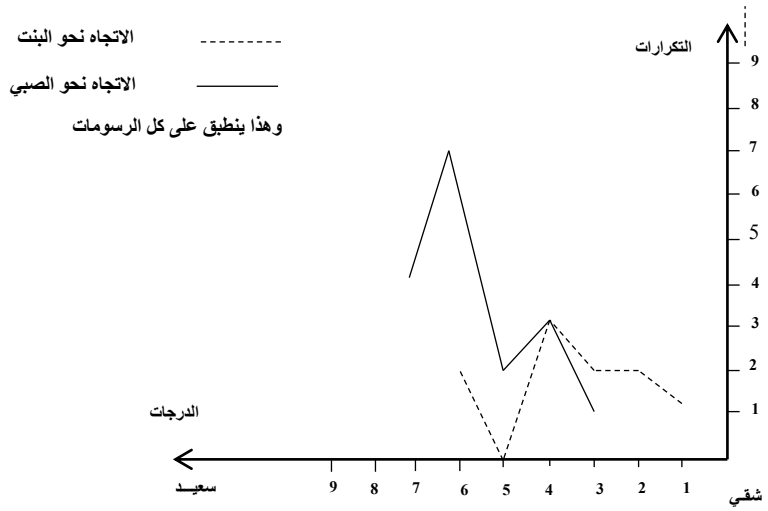

الشكل رقم 1:

اتجاه المبحوثاتنحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الأولى:

يختلف الخطان الممثلان في هذا الرسم، فالخط المتصل وهو الممثل للإجابات المتعلقة بالصبي (الذكر) ممتدا في الدرجات المتراوحة من 3 إلى 7 مع ارتفاع ملحوظ عند الدرجة 6، بينما الخط المتقطع، وهو الممثل للإجابات المتعلقة بالبنت (الأنثى)، يمتد أكثر عند الدرجات المتراوحة من 4 إلى 1 وإن كانت هناك بعض الإجابات المسجلة عند درجة 6 لكنها ضعيفة من حيث التمثيل.

والخلاصة من هذا، وبما أن "4" هي درجة الحياد وما ينتشر ابتداء منها إلى درجة 1فهو سلبي، وما ينتشر ابتداء منها نحو "7 " هو إيجابي، فإن ما نستخلصه من هذا الشكل هو أن الصبي (الذكر) مرتبط بمفهوم السعادة، بينما البنت (الأنثى) مرتبطة بمفهوم الشقاء.

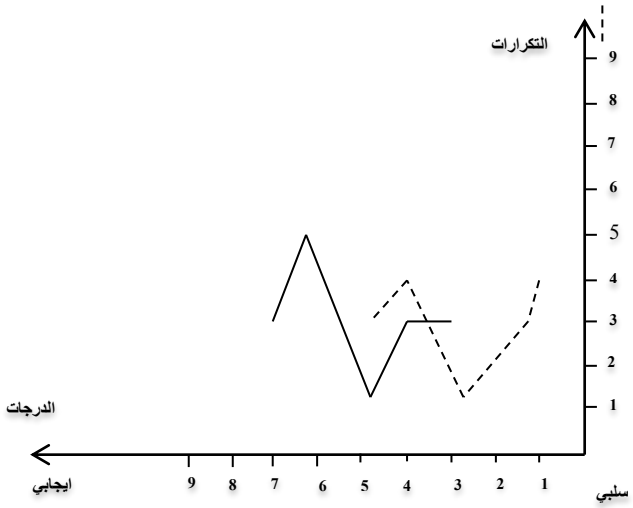

الشكل رقم 2:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الثانية:

يبدو من هذا الشكل أن هناك فرقا واضحا في اتجاه كل من الخطين، فالخط المتصل أخذ الاتجاه الايجابي، بينما أخذ الخط المنقطع الاتجاه السلبي من حيث توزيع كل منهما حسب الدرجات، مما يعني أن الصبي يمثل مفهوما إيجابيا وفق هذه الصفة بينما العكس بالنسبة للأنثى.

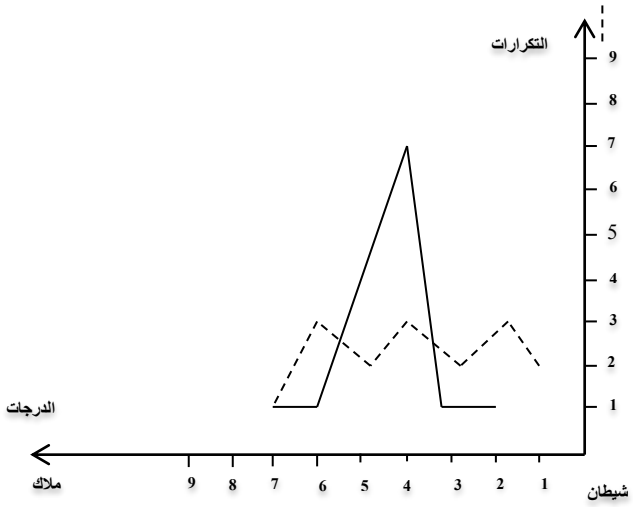

الشكل رقم 3:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الثالثة:

نلاحظ في هذا الرسم ارتفاعا واضحا في الخط المتصل عند درجة الحياد، وهي درجة 4، في حين نلاحظ توزيعا متساويا بين كل الدرجات تقريبا: بين السلب والإيجاب فيما يخص هذه الصفة.

معنى هذا أنه بالنسبة للبنت (الأنثى)، هناك من ممثلات هذه المجموعة من يرين أنها مرتبطة بمعنى كلمة "شيطان" وهناك منهن من يرين أنها مرتبطة بمعنى "الملاك". وهذا لا يعني إلا اختلافا في آراء أو اتجاهات المبحوثات حول هذه الصفة فيما يخص البنت، لكن بالنسبة للذكر فإن الإجابات متمركزة في معظمها في درجة الحياد: 4. فلماذا؟نترك هذا السؤال مطروحا لنناقشه بعد استكمالنا لعرض ما تبقى من نتائج في هذا المحور.

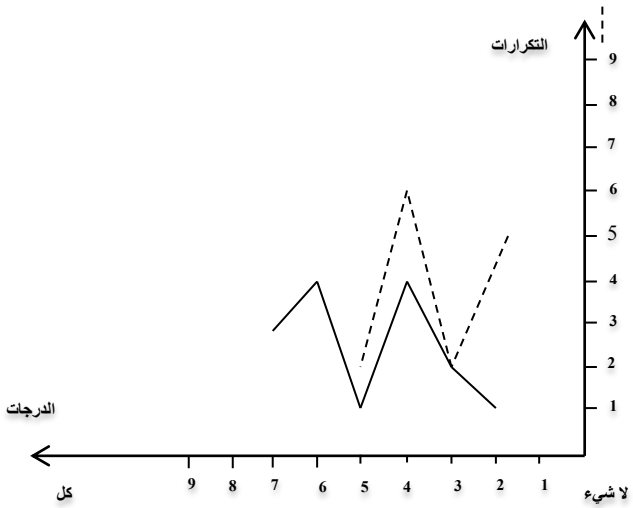

الشكل رقم 4:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الرابعة:

يبدو من هذا الرسم أن الأمر أكثر وضوحا بالنسبة لهذه الصفة، حيث إن الخط المتصل وهو الخاص بالصبي كما نعلم، يمثل امتدادا أكثر في الدرجات الايجابية وهي الموزعة بين 5 و7. في الوقت الذي يمتد فيه الخط المتقطع في الدرجات السلبية أكثر، أي في الدرجات المتراوحة بين 1 و3.

فإذا اقتصرنا على هذا الذي ذكرناه فقط لاستخلاصنا أن الصبي يمثل كل شيء بالنسبة للمجيبات الممثلات لهذه المجموعة، بينما البنت لا تمثل أي شيء بالنسبة لهن. لكننا لا ننسى بأننا سجلنا في هذا الرسم استجابات لا بد من الإشارة إليها، وهي تلك الممثلة في درجة الحياد: الدرجة الرابعة.

والمقارنة بين الدرجتين المسجلتين في كل خط تنبئنا بأن الأمر أكثر التباسا لدى المجيبات فيما يخص البنت إذ أننا سجلنا أكبر تكرار عند هذه الدرجة في الخط الممثل للاتجاهات نحو البنت (الأنثى) مقارنة بالاتجاه نحو الصبي (الذكر). فماذا يعني هذا؟

مرة أخرى نفضل ترك الجواب إلى حين حتى نواصل عرض ما تحصلنا عليه من خلال مقياس بحثنا هذا.

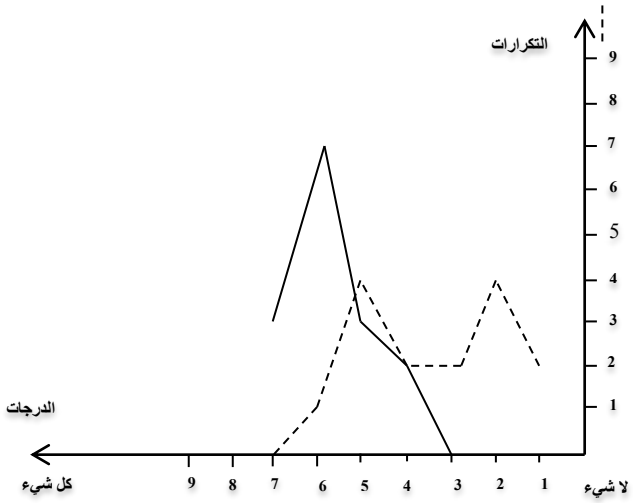

الشكل رقم 5:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الخامسة:

واضح من هذا الجدول أن الصبي مرتبط بالمعنى الإيجابي، صفة الحسن، فالخط المتصل في هذا الرسم يمتد في الدرجات المتراوحة بين 4و7، بينما الخط الممثل للاتجاهات حول البنت فيمتد من الدرجات السالبة إلى الدرجات الموجبة لكنه يمثل السلب أكثر، بحيث تكون البنت مرتبطة أكثر بصفة السوء والصبي مرتبطا أكثر بصفة الحسن.

الشكل رقم 6:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة السادسة:

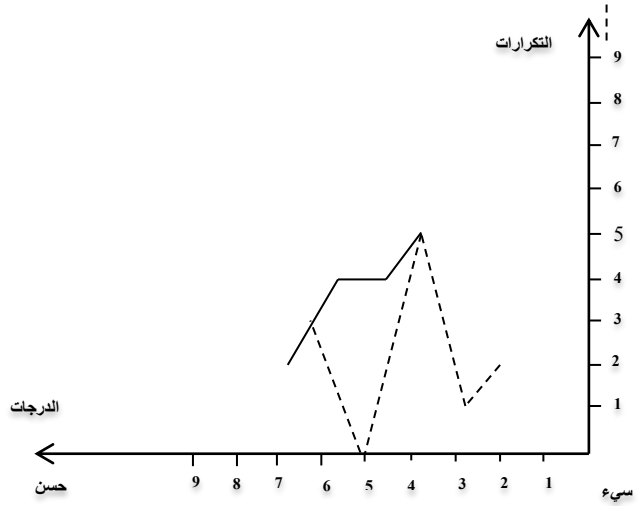

نفهم من هذا الرسم أن صفة الجمال ونقيضها القبح، والتي طرحناها للبحث لا ترتبط وبالتساوي بين كل من الصبي والبنت، إذ يبدو واضحا في هذا الرسم أن اتجاه المبحوثات هو الأكثر إيجابا فيما يخص الصبي، إذ أن أعلى نقطة سجلناها في هذا الرسم هي عند درجة 6. بينما أعلاها بالنسبة للبنت هي عند درجة 1 وهي الدرجة المعبرة على القبح بأقصى حدة.

نستخلص من هذا أن الصبي يحمل معنى الجمال والتباهي بالنسبة لممثلات هذه المجموعة، بينما البنت تحمل معنى القبح لديهن.

-الاتجاه العام للمبحوثات ذوات المستوى الدراسي العالي عند البعد التقويمي:

تعتبر النتائج التي جاءت بها الصفات التقويمية في المقياس عبارة عن استجابات شعورية، بحيث اختارت المبحوثات الدرجات المناسبة للصفات المعروضة عليهن وفقا للتعليمات المقدمة لهن، فلا نستطيعنكران الجانب الشعوري المحض لهذا المقياس. لكننا وفي نفس الوقت، لا نستطيع نكران وجود خلفية لاشعورية وراء كل إجابة. وإن هذه الخلفية التي نتكلم عنها تبدو متعلقة أكثر بالجماعة أو بما يسمى باللاشعور الجمعي. إذ يبدو من الإجابات أنها متفقة في أغلبها على أن تلحق البنت بالمعنى السلبي للصفة والابن بالمعنى الايجابي لها خاصة وأن الأمر يتعلق بالجانب التقويمي لكل من الطفلين. وعليه فالنساء المتعلمات تعليما عاليا يرين في معظمهن أن:

- البنت "شقاء" بينما الابن سعادة.
- والبنت "شيء سلبي" بينما الابن "شيء إيجابي".
- والبنت "سوء" بينما "الابن" "حسن".
- والبنت "قبح" بينما "الابن" "جمال".

لكن هل أن كل أجوبة هذه المجموعة هي بهذا الوضوح؟

الحقيقة لا، لأننا سجلنا بعض الغموض في الشكلين الثالث والرابع، وهما الممثلان للأجوبة التي أعطتها المبحوثات في كل من الصفات: "شيطان" و"ملاك" و "لا شيء" و"كل شيء".

علما بأن هاتين الصفتين ونقيضتهما لم نخترهما عن عمد وإنما كانتا من بين الاستجابات التي تكررت بشكل جعلنا نحتفظ بهما في السلم. وفيما يلي ما نستطيع استنتاجه من هذه الأجوبة:

هل الصبي (الذكر) بالنسبة للمجيبات، شيطان أم ملاك؟ ما دام الغموض يشمل الأجوبة المتعلقة بالابن أكثر، وهل البنت لا شيء أم هي كل شيء؟ يبدو أننا بهذا المقياس وبهذه الصفات الخاصة، قد وضعنا المبحوثات أمام وضع فرض عليهن الاختبار الحاسم، وكأننا قلنا لهن: هذا الابن الذي يمثل لديكن السعادة والايجاب والحسن وكل شيء، هل هو في حقيقته شيطان أم ملاك، أهل لما منحتنّه من صفات أم لا؟ وتلك البنت التي جعلتموها في الجانب السلبي لكل صفة، هل هي لا تمثل أي شيء بالنسبة لكن، أم كل شيء؟ هل أنها تستحق شيئا من التقدير لديكن أم أنها لا تستحق؟فكانت الأجوبة في الوسط، أي بين بين، هذا الوسط الذي يحمل أكثر من معنى. أهمها أنه يعبر إما على صراع وتناقضوجداني لدى المبحوثات تجاه المعنى الايجابي والمعنى السلبي لهتين الصفتين، أو أنه يعبر عن رفض الإجابة والامتناع عنها.مهما يكن فإنه في الحالتين، يكون تعبيرا عن جانب وجداني خفي، فلو كان الصبي شيطانا بالنسبة لمثلات هذه المجموعة لدل هذا على كرههن له، ولو كان ملاكا، لدل هذا حبهن له ورغبتهن فيه. ولو اختارت المبحوثات هذا المعنى الأخير، لكان جوابهن مدعما للأجوبة الواضحة الأخرى. كذلك لو اخترن الجواب بأن البنت لا تمثل أي شيء، أو لا تمثل إلا القليل لديهن لكان جوابا واضحا ومدعما لما سبقه من أجوبة.

لكن، في هذه المرة، يبدو وكأنهن يتراجعن عما قلن، لذا اخترن نقطة الحياد4، هذه النقطة التي تمثل أيضا اللامبالاة أو التناقض الوجداني.

- مجموعة النساء ذوات المستوى الدراسي الابتدائي:

1-التقويم حسب البعد التقويمي:

الشكل رقم 1:

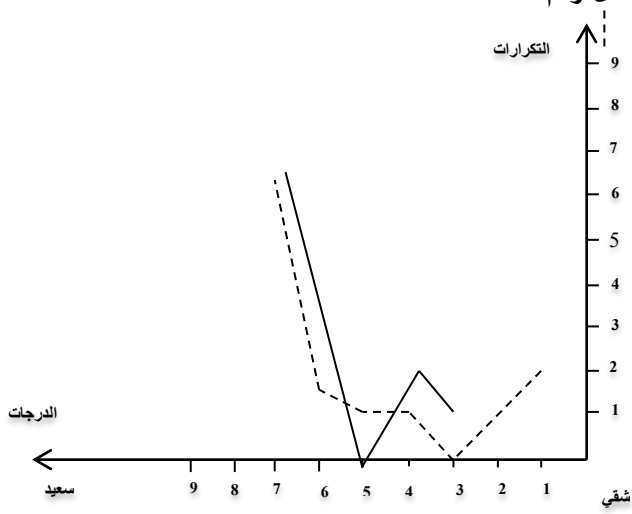

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الأولى من السلم:

يبدو من هذا الشكل أن النساء من المستوى الدراسي الابتدائي، يرين في كل من الصبي والبنت ممثلا للسعادة حسب ما يشير إليه الخطان المتصل والمتقطع.

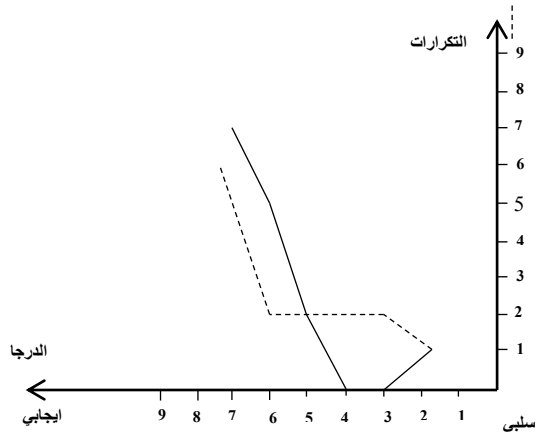

الشكل رقم 2:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الثانية من السلم:

من هذا الشكل يتبين لنا مرة أخرى، هؤلاء النسوة لا يفرقن بين الصبي والبنت من حيث أن إجاباتهن الممثلة في الشكل توضح ذلك، باعتبار أن الخطين المتقطع والمتصل يمتدان في نفس الاتجاه، وهو الاتجاه الايجابي، بحيث تكون الخلاصة أن كلا من الصبي والبنت يمثلان الايجابية.

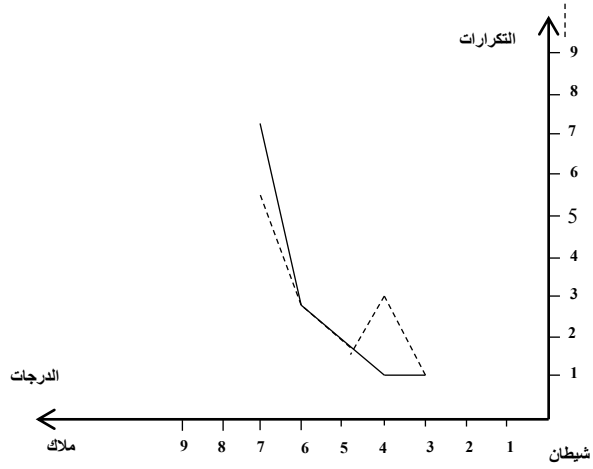

الشكل رقم 3:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الثالثة من السلم:

في هذا الشكل، فإن الخطين المتصل والمتقطع يمتدان في نفس الاتجاه للصفة، وهو الاتجاه الإيجابي، لكن بعدد من التكرارات يختلف من الصبي إلى البنت. فهو لدى الأول (الصبي) يعلو إلى عدد لا بأس به من التكرارات كما يوضحه الشكل، بينما ينخفض قليلا لدى البنت ما يسمح لنا بالقول، بأن كلا من الصبي والبنت يمثلان "الملاك" لدى هؤلاء النسوة.

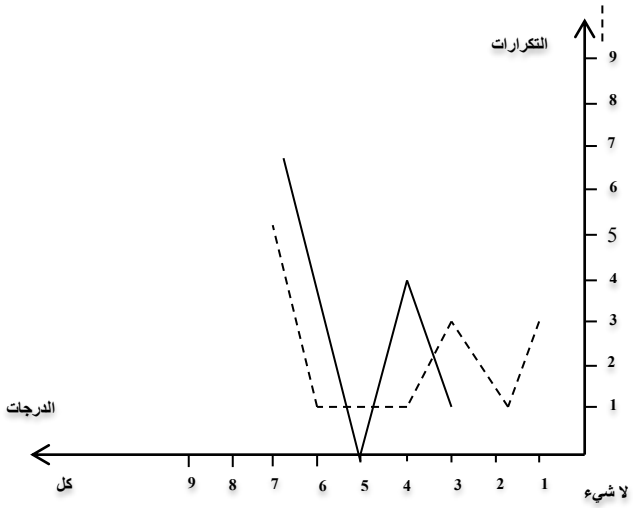

الشكل رقم 4:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الرابعة من السلم:

نفهم من هذا الشكل، أن الصبي لدى هذه المجموعة من النساء يمثل "كل شيء" وإن سجلنا بعض الإجابات في الحياد، كما أن البنت هي أيضا تمثل "كل شيء" باعتبار أن أعلى تكرار سجلناه فيما يخصها هو في درجة 7، لكن هل أنها "كل شيء" مثل الصبي؟

الجواب هو لا، فهناك نسبة لا بأس بها من المجيبات من أجبن بأنها لا شيء تماما بالنسبة لهن، أو أنها تقرب إلى أن تكون في درجة الحياد 4. ثم إن عدد التكرارات المسجلة عند درجة 7، هي أقل من تلك المسجلة عند نفس الدرجة بالنسبة للصبي، فمرة أخرى، يكون الصبي هنا هو المتفوق عن البنت.

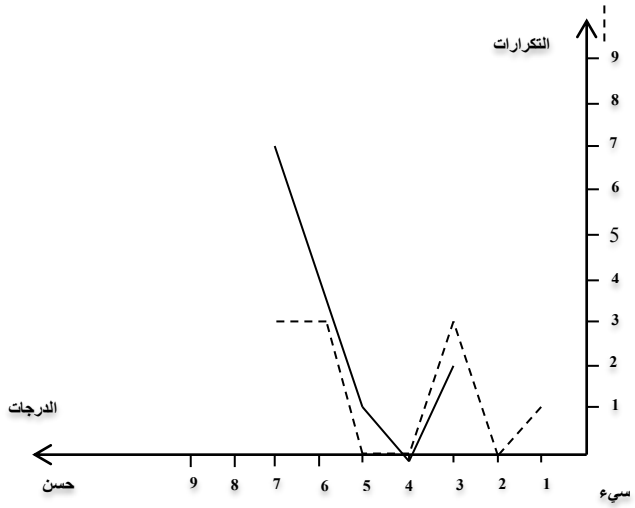

الشكل رقم 5:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة الخامسة من السلم:

نلاحظ في هذا الرسم مدى امتداد الخط المتصل نحو الأعلى عند درجة 7، الشيء الذي يترجم بكون الصبي يمثل "الحسن" لدى هؤلاء النسوة وبدرجة قوية، كما نلاحظ في نفس الوقت بأن الخط المتقطع ينكسر تقريبا عند كل درجة، فهو يعلو قليلا لينخفض إلى درجة 4 (الحياد) وبالاكتفاء بأعلى ما سجل في هذا الشكل، نقول بأن البنت بالنسبة لهؤلاء النسوة لا تمثل "الحسن" مثلما يمثله الصبي.

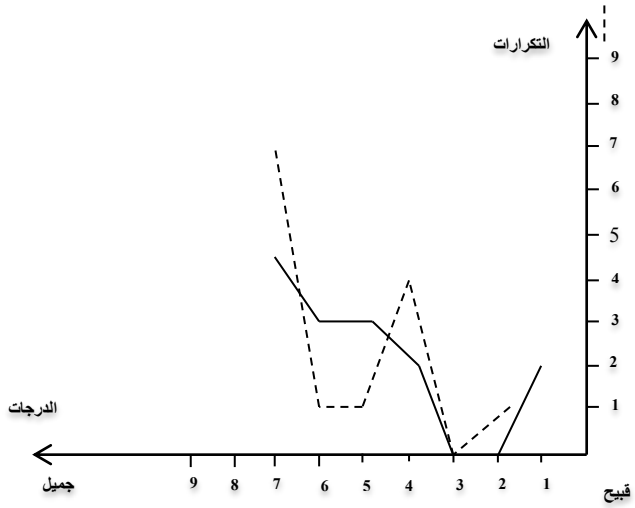

الشكل رقم 6:

اتجاه المبحوثات نحو كل من الصبي والبنت بالنسبة للصفة السادسة من السلم:

إذا ما اقتصرنا على أعلى ما سجل في هذا الشكل، فإننا نقول بأن البنت هي التي تمثل الجمال أكثر من الصبي، باعتبار أن أعلى تكرار وعند أعلى درجة سجلناها في هذا الشكل هي في الخط الممثل للاتجاه نحو البنت، وإن كان الصبي هو أيضا يمثل الجمال، لكن وكما هو موضح في الشكل، بدرجة أقل من البنت.

هذا مع العلم بأن هناك من المجيبات من كن في حيرة من أمرهن فيما يخص البنت بحيث كانت إجاباتهن عند درجة الحياد (أي 4).

-الاتجاه العام للمبحوثات ذوات المستوى الدراسي الابتدائي عند البعد التقويمي:

من الناحية التقويمية، فإن هذه المجموعة من المبحوثات، قد عبرت عن اتجاهها الإيجابي نحو كل من الصبي والبنت. لكن، وكما توضحه الأشكال (من الشكل رقم 1إلى الشكل رقم6)، فإن البنت هي أقل حظا بالنسبة للصبي لأن عدد المجيبات اللائي ألحقناها بنفس الاتجاه للصفة التي ألحقن بها الصبي، هو أقل من أولئك اللائي جعلناها إلى درجة أقل منه. فهي تمثل "السعادة"، وهي أيضا تعتبر بالشيء الايجابي وكذلك تمثل "الملاك" لا "الشيطان"، وهي كل شيء بالنسبة للمجيبات بل وفوق هذا، فهي تمثل "الجمال" والحسن بشكل كبير. لكن الصبي هو أكثر تمثيلا لكل هذه الصفات كما توضحه الأشكال.

- مقارنة بين اتجاه نساء المجموعتين عند البعد التقويمي:

يبدو أن الاتجاه نحو كل من "الأنثى" و"الذكر" يختلف نوعا ما باختلاف المجموعتين، وبما أن هذه الأخيرة شكلناها وفق متغير أساسي هو "المستوى الدراسي" الذي كان بين المستوى العالي والمستوى الابتدائي، فإن الاختلاف يرجع إلى هذا العامل أساسا. حيث كان اتجاه النساء من المستويين الدراسيين نحو البنت والصبي يحمل اختلافا واضحا.

ويجسد الفرق بين الاتجاهين نظرة النساء السلبية نحو البنت والايجابية نحو الذكر لدى مجموعة المتعلمات تعليما عاليا، في حين أن نظرة المتعلمات تعليما ابتدائيا هي نظرة ايجابية نحو الجنسين، وإن كان هناك اختلافا بسيطا بحيث للمتعلمات تعليما عاليا اتجاهإيجابي بالنسبة للجنسين لكن الاتجاه نحو الذكر هو إيجابي أكثر بالمقارنة مع الاتجاه نحو الإناث. وهذا ما نستغرب له في الوهلة الأولى، فالنساء اللائي اغترفن من العلم قسطا كبيرا واللائي شغلن مناصب عمل معتبرة في أغلبهن، هؤلاء النسوة اللائي يمثلن أعلى ما وصلت إليه المرأة الجزائرية من تطور إيجابي وبناء، وهن اللائي كن ننتظر منهن إبداء اتجاه أفضل من هذا الذي أبدينه تجاه البنت (الأنثى)، هؤلاء النسوة هن اللائي وضعن البنت في درجة تقل عن تلك التي وضعن فيها الصبي (الذكر). وما يلفت الانتباه أيضا هو عدم وجود مثل هذا الاتجاه الواضح كل الوضوح لدى النساء ذوات المستوى الدراسي الابتدائي، فهؤلاء عبرن في استجاباتهن على أن البنت أو الصبي قريبين من بعض جدا ولو أن البنت لا تفوز بمثل مكانة الصبي والفرق بينهما قليل وبسيط، فكيف نفسر ذلك؟

إن أغلب، المبحوثات ذوات المستوى الدراسي العالي كن يمتثلن لمتغير تابع وهو السن، فكن أقل سنا بالمقارنة مع ممثلات المجموعة الثانية. ولهذه النقطة أهمية كبيرة، فالمرأة الأم المتعلمة تعليما عاليا تتمتع بمستوى من التفكير أقل ما يقال عنه أنه منطقي وصريح (هذا ما لمسناه شخصيا) زيادة على كونها أم لعدد قليل من الأطفال مقارنة مع نساء المجموعة الثانية.

كما أن أغلب أزواج النساء المتعلمات تعليما عاليا يتمتعون هم أيضا بنفس المستوى الدراسي أو بمستوى أعلى، مما يسمح للزوجين من مناقشة بعض القضايا بمنطق، كما ذكرت لنا المبحوثات، وهذا ما يساهم في جعل هؤلاء النسوة يعبرن بصراحة على أي وضع يدركنه. فالذكر عندهن مفضل على الأنثى ويتمتع بمكانة

أفضل من تلك التي تتمتع بها البنت في مجتمعنا أكانت متعلمة ذات منصب راقي ومتميز في المجتمع، فجل المجيبات أكدن لنا حقيقة أن للرجل (الذكر) امتيازات لا يمكن للمرأة (الأنثى) أن تتمتع بها مهما اغترفت من العلم والمعرفة. هي حقيقة معاشه بالنسبة لهن، بينما باقي المبحوثات (ذوات المستوى الدراسي الابتدائي) واللائي أبدين لنا اتجاها مختلفا عن اتجاه المبحوثات ذوات المستوى العالي، فهن يتميزن بما يلي:

- إنهن أكبر سنا شيئا ما بالمقارنة إلى الأخريات ولديهن أطفالا بعدد أكبر من السالفات الذكر.

- المستوى الدراسي لأزواجهن متوسط لدى الأغلبية.

- فرص مناقشة بعض الأوضاع الاجتماعية أو القضايا اليومية قليلة أو منعدمة، وهذا ما جعل هاته النسوة يعطين إجابات نستطيع أن نقول عنها أنها أكثر غريزية أو عاطفية مما هي منطقية، كيف ذلك؟

إن هاته الأمهات يعشن في نفس المجتمع الذي تعيش فيه النساء الأخريات، كما أنهن يتمتعن بتجربة في الحياة أوسع من تلك التي تتمتع بها النساء المتعلمات أكثر منهن، غير أن ضعف مستواهن الدراسي جعل أجوبتهن نابعة أكثر من غريزتهن كأمهات مما هي نابعة من عقولهن كمتعلمات. حيث كن ميالات أكثر في إجاباتهن إلى أن يستجبن إلى دافع الأمومة وليس إلى ما يدركنه كواقع معيش، بديل أنهن كن كثيرا ما يتلفظن بعد قراءتهن للصفة ببعض الملاحظات نذكر منها الأكثر ترددا لديهن وهي:

"الطفلة مسكينة" أو " حرام علينا نقول عليها هكذا ". أو أنهن كن يعبرن بكل صراحة بما يلي: "إيه صح هي هكذا، بصح ما نقدرش أنزيد عليها بكلامي". هي إذا عبارات أخرى تعبر عن العاطفة أكثر (عاطفة الأم).

هذا ما جعل الاتجاهات تختلف من مجموعة إلى أخرى، وما جعلها تنشطر إلى اتجاهين كما ذكرنا، ومما يجدر التنبيه إليه أيضا هو أن هذا الاختلاف كان واضحا أكثر فيما يتعلق بالصفات التقويمية، وهي التي يتدخل في الإجابة عنها الرأي الشخصي أكثر، بكل ما يحمل من تجارب خاصة وبكل ما يشكل شخصية المجيبة سواء كان هذا التدخل شعوريا أو لا شعوريا. أما فيما عدا ذلك، فإن المجيبات كن صريحات ومعترفات بتفوق الذكر عن الأنثى كما هو ملاحظ من خلال الأشكال التي عرضناها فيما سبق.

في النهاية، يمكن القول إن هذه النتائج، والتي لم نكن نتوقعها، تتدخل إلى حد بعيد في تفسير ما يصلح تسميته بالظاهرة، ظاهرة تفضيل المرأة الجزائرية لإنجاب الطفل الذكر.

لكن اهتمامنا بالموضوع لم يقتصر على الاطلاع على اتجاه النسوة نحو "البنت" و"الولد"، بل أن لدراستنا هذه جانب عيادي تحليلي هام قد ننشره في عدد لاحق بحول الله.

قائمة المراجع:

- الخولي (سناء)، **الأسرة والحياة العائلية**، دار النهضة العربية، بيروت 1984.

-الطباع (أ.خ.)، الوجيز في أصول البحث، والتأليف منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافةدمشق 2010.

-عمر راضي كمال،**المرأة في عالمي العرب والإسلام**، 7.6 سلسلة بحوث اجتماعية. مؤسسة الرسالة، بيروت 1981.

- محمود أحمد السيد، **دراسة تحليلية لصورة المرأة والرجل في كتب اللغة العربية بمراحل التعليم العام في الجمهورية العربية السورية دراسة ميدانية**، في محافظة ريف دمشق، جامعة دمشق، كلية التربية، قسم المناهج 2004.

- نسرين وحيد غازي. **التنميط الجنسي للإناث في المدرسة وأثره في اختيار الدراسة والمهنة، دراسة ميدانية في مدينة دمشق**.رسالة مقدمة إلى كلية التربية في جامعة دمشق لنيل الدكتوراه في التربية. دمشق 2001.

- يوسف محمد حسن، **دور التربية في بناء منظومة القسم الاجتماعية، محافظة اللاذقية نموذجا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة درجة ماجستير في التربية جامعة دمشق، كلية التربية، قسم أصول التربية 2005.

-**دراسات في التغير الاجتماعي** : سلسلة علم الاجتماع المعاصر. الكتاب الثاني عشر. ترجمة محمد وآخرون دار الكتب الجامعية.

- Boutefnouchet (M.) **La famille Algérienne** .S.N.E.D. Alger 1980 .

- Roger Mucchielli, **Formation permanente en sciences humaines** séminaire de Le questionnaire dans l'enquête psychosociale :connaissance du problème. 9éme édition éd entreprise moderne d'édition Librairies Techniques 2000.

- Ghiat (B.) et Hadbi (M.) : **Etudes et recherches sur la psychologie en algérien** : Terminologie en psychologie. Lexique Français –Arabe : Université d'Oran , Alger 2000.